تاريخ وسائل الاتصال

من عصور ما قبل التاريخ إلى العصور الوسطى

إعـداد

الباحث/ ناصر شنان شريم السبيعي

محاضر بقسم الإذاعة والتلفزيون والفلم - كلية الإعلام والاتصال

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - السعودية.

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤م

ض

تاريخ وسائل الاتصال من عصور ما قبل التاريخ إلى العصور الوسطى

ناصر شنان شريم السبيعي
قسم الإذاعة والتلفزيون والفلم، كلية الإعلام والاتصال، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.
البريد الإلكتروني:
Nalsubai@imamu.edu.sa

الملخص:

منذ بزوغ حضارة البشر الأولىٰ، خلق تعقيد حياة البشر ضرورة لوجود "ذاكرة خارجة عن الجسم"؛ أو بالأحرىٰ، ذاكرة خارجة عن الجسم أي ("وسائل الإعلام في الحضارات الأولىٰ"). بينما اجتازت الاتصالات الشفهية اختبار الزمن كوسيلة رئيسية وأكثرها توفرًا لجميع الحضارات البشرية، وقد قسم البحث إلىٰ: وسائل الإعلام خلال الفترة ما قبل التاريخ ومن بين أبرز أشكال وسائل الإعلام خلال فترة ما قبل التاريخ الرسم في الكهوف أو علىٰ الصخور، الأشكال الصغيرة التي تم تشكيلها من العظام وألواح الطاطا الشهيرة التي تم نحتها من المينا الضخمة للأسنان، وتم استخدام أدوات العظام مع الرموز والتعليقات المحفورة لتسجيل الأحداث الدورية مثل مراحل القمر، ولقد أدت ألواح الطين إلىٰ تسجيل المعلومات التي كانت حيوية في دعم الأنشطة الاقتصادية والتجارية خلال تلك الفترة، وتناول أيضا وسائل الإعلام في الحضارة القديمة حيث استخدم السومريون ببلاد ما بين النهرين الطين بينما استخدم المصريون نبات البردي الوفير، وقد تطورت الكتابة من الرموز التصويرية إلىٰ هياكل تشبه الكلمات المنظمة أفقيًا أو عموديًا. بالإضافة إلىٰ ألواح الطين ووسائط البردي، استخدمت الحضارة القديمة في أمريكا الجنوبية الكيبو وهو عبارة عن سلاسل مربوطة بعقد تميزت بطريقة يمكن قراءتها وتفسيرها بشكل متسق، كما تناول أيضا وسائل الإعلام في العصور الوسطىٰ كانت العصور الوسطىٰ مميزة بالتقدم

في تقنيات القراءة والكتابة في أوروبا والشرق الأوسط التي شكلت إنتاج المخطوطات. وبعد سقوط روما، وانعدام القدرة السياسية كان هذا سمة للحضارات الكثيرة. وتقدم الكتابة في هذه الحقبة كان ساهم كثيرًا في ترجمة النصوص الدينية فبحلول نهاية العصور الوسطىٰ، شكلت القراءة جزءًا لا يتجزأ من الحياة المدنية في الأنشطة القانونية والإدارية.

الكلمات المفتاحية: تاريخ الاتصال- وسائل الاتصال- عصور ما قبل التاريخ- العصور الوسطىٰ- وسائل الإعلام - الحضارة القديمة.

History of means of communication from prehistoric times to the Middle Ages

Nasser Shanan Shuraim Al-Subaie
Department of Radio, Television and Film, College of Media and Communication, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Saudi Arabia.
Email: Nalsubai@imamu.edu.sa

Abstract:

Since the emergence of the first human civilization, the complexity of human life has created the necessity of "extra-body memory"; Or rather, a memory outside the body, i.e. ("the media in early civilizations"). While oral communication has passed the test of time as the main and most available means for all human civilizations, the research has been divided into: Media during the prehistoric period. Among the most prominent forms of media during the prehistoric period is drawing in caves or on rocks, small forms that... Formed from bones and the famous clay tablets that were carved from the massive enamel of teeth, bone tools with engraved symbols and captions were used to record cyclical events such as the phases of the moon. Clay tablets recorded information that was vital in supporting economic and commercial activities during those times. period, He also discussed the media in ancient civilization, as the Sumerians in Mesopotamia used clay while the Egyptians used the abundant papyrus plant. Writing developed from pictorial symbols to word-like structures organized horizontally or vertically. In addition to clay tablets and papyrus media, the ancient civilization of South America used kipu, which are chains tied with knots that were distinguished by a way that they could be read and interpreted consistently. He also discussed media in the Middle Ages. The Middle Ages were characterized by advances in reading and writing techniques in Europe and

the Middle East, which shaped the production of manuscripts. After the fall of Rome, and the lack of political ability, this was a characteristic of many civilizations. The progress of writing in this era contributed greatly to the translation of religious texts. By the end of the Middle Ages, reading formed an integral part of civil life in legal and administrative activities.

Keywords: History of communication - Means of communication - Prehistoric times - The Middle Ages - Media - Ancient civilization.

التمهيد

تطور وسائل الاتصال عبر العصور:

أولها عصور ما قبل التاريخ:- الاتصال كان يعتمد بشكل رئيسي علىٰ الاتصال الشفهي والتواصل غير المباشر عبر الرسوم والرموز المنقوشة. واستخدام الحركات الجسدية والعلامات البصرية للتواصل وتبادل المعلومات.

ثانيها العصور القديمة:- ظهرت الكتابة وأنظمة الكتابة المختلفة مثل الهيروغليفية في مصر القديمة والكتابة الكونية في بلاد ما بين النهرين. واستخدام الرسائل المكتوبة والمرسلة عبر البريد الخاص أو الرسل المتجولين.

ثالثها العصور الوسطى المبكرة:- انتشار استخدام الرسائل المكتوبة ونظم البريد الرسمي، مثل البريد الروماني. وتطورت وسائل الاتصال عبر السفر والتجارة، مما أدىٰ إلىٰ زيادة تبادل المعلومات بين الثقافات.

رابعها العصور الوسطى المتأخرة:- انتشار وسائل الاتصال المباشرة مثل الرسائل البريدية والرسائل الجوية. واستخدام الطلبة والمؤرخين للكتابة وتبادل المعرفة في الجامعات والمراكز الدينية والثقافية.

كما شهدت وسائل الاتصال تطورًا كبيرًا عبر التاريخ، خاصةً في الفترة من العصور القديمة إلىٰ العصور الوسطىٰ. **ومن أهم هذه الوسائل:**

١- **الشفرات الروكية (Rock Art)** في العصور القديمة، استخدم الناس الرسوم والنقوش علىٰ الصخور للتواصل وتوثيق الأحداث المهمة والمعلومات الحيوية.

٢- **الرسائل المكتوبة:** من خلال الحجارة أو الأواني الخزفية، كتب الناس رسائل لبعضهم البعض.

٣- **الإشارات الدخانية:** كانت تستخدم في عدة ثقافات وعصور لتبادل الرسائل بين المناطق المتباعدة عن طريق إشعال النيران بطرق مختلفة لنقل المعلومات.

٤- **الرسل والرسائل الخاصة:** استخدمت الإمبراطوريات القديمة مثل الفراعنة والرومان واليونانيون رسلًا لنقل الرسائل بين المدن والمناطق.

٥- **الطيور الحاملة للرسائل:** في بعض الحالات، كانت الطيور مستخدمة لنقل الرسائل، مثل استخدام الحمام في العصور القديمة.

٦- **الخيوط والرموز:** استخدمت في بعض الثقافات لتشفير الرسائل وتبادل المعلومات عبر استخدام أشكال مختلفة من الخيوط والرموز.

٧- **البرجوازيون(Beacons)** استخدمت في العصور الوسطىٰ في أوروبا كوسيلة لنقل الرسائل بين القلاع والمدن عن طريق إضاءة النيران في البرجواز.

المقدمة

منذ بزوغ حضارة البشر الأولىٰ، خلق تعقيد حياة البشر ضرورة لوجود "ذاكرة خارجة عن الجسم"؛ أو بالأحرىٰ، ذاكرة خارجة عن الجسم أي ("وسائل الإعلام في الحضارات الأولىٰ"). بينما اجتازت الاتصالات الشفهية اختبار الزمن كوسيلة رئيسية وأكثرها توفرًا لجميع الحضارات البشرية، فإن تعقيد حياة البشر دائمًا ما خلق الحاجة إلىٰ إنشاء وتخزين واسترجاع ونقل المعلومات والرسائل وهي ("وسائل الإعلام في الحضارات القديمة"). وعلىٰ هذا النحو، اخترع البشر من الحضارات الأولىٰ وسائل لإنشاء هذه الذاكرة باستخدام المواد والتقنيات المتاحة بشكل أكبر بالنسبة لهم. وبهذه الطريقة، أنشأوا وسيلة لتوصيل أفكارهم ("وسائل الإعلام في الحضارات الأولىٰ"). وبالتالي، يمكن تتبع أصل الاتصال الإلكتروني الحديث إلىٰ الانسان البدائي الذي عاش خلال النظام السابق للاتصالات والذين، علىٰ الرغم من عدم الفن، ابتكروا أول وسائط من أي وقت مضىٰ يمكن من خلالها تبادل المعلومات والرسائل. ولقد كان تطور وسائل الإعلام مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية للمجتمع والعكس بالعكس. وبهذا يستكشف هذا البحث أصل وسائل الاتصال الحديثة، بدءًا من عصور ما قبل التاريخ إلىٰ العصور الوسطىٰ مسلطا الضوء علىٰ كيفية تفاعل تطور وسائل الإعلام مع الجوانب الثقافية والسياسية والدينية والاقتصادية للمجتمع.

أهمية الدراسة:

دراسة تاريخ وسائل الاتصال من عصور ما قبل التاريخ إلىٰ العصور الوسطىٰ لها أهمية كبيرة لعدة أسباب:

١. فهم التطور التكنولوجي :تساعد دراسة تطور وسائل الاتصال علىٰ فهم كيفية تطور التكنولوجيا عبر العصور وكيف أثر ذلك علىٰ تطور المجتمعات والحضارات.

٢. فهم الثقافات والتبادل الثقافي :يمكن لدراسة تاريخ الاتصالات أن تسلط الضوء علىٰ كيفية تبادل المعلومات والأفكار بين الثقافات المختلفة وكيف أثر ذلك علىٰ التطور الثقافي.

٣. تقدير النجاح والفشل :من خلال دراسة تاريخ وسائل الاتصال، يمكننا فهم ما يعمل وما لا يعمل في تطوير وسائل الاتصال، وبالتالي نستفيد من تجارب الماضي في تطوير التكنولوجيا الحديثة.

٤. التفاعل بين التقنية والمجتمع :يمكن لدراسة تاريخ وسائل الاتصال أن تسلط الضوء علىٰ كيفية أن التطور التكنولوجي يؤثر ويتأثر بالمجتمعات والثقافات التي تستخدمه.

٥. الإدراك الأكاديمي والثقافي :يعزز فهم التاريخ العام لوسائل الاتصال من الإدراك الأكاديمي للتطور البشري والتطور التكنولوجي، ويساهم في بناء الثقافة العامة.

باختصار، دراسة تاريخ وسائل الاتصال تعزز الفهم الشامل لتطور البشرية وتأثير التكنولوجيا علىٰ المجتمعات عبر العصور.

أهداف الدراسة:

دراسة تاريخ وسائل الاتصال من عصور ما قبل التاريخ إلىٰ العصور الوسطىٰ تهدف إلىٰ تحقيق العديد من الأهداف، من بينها:

١. فهم التطور التكنولوجي :الهدف الرئيسي هو فهم كيفية تطور وتغير وسائل الاتصال عبر الزمن، بدءًا من الاتصال الشفوي وصولاً إلىٰ استخدام الكتابة والوسائل التكنولوجية الحديثة.

٢. دراسة التأثير الثقافي :تسعىٰ هذه الدراسة إلىٰ فهم كيفية تأثير وسائل الاتصال علىٰ الثقافات والمجتمعات عبر العصور. يمكن لوسائل الاتصال أن تؤثر في تشكيل الهويات الثقافية ونقل القيم والمعتقدات.

٣. تحليل التبادل الثقافي :تساهم دراسة تاريخ وسائل الاتصال في فهم كيفية تبادل المعرفة والأفكار بين الثقافات المختلفة، وكيفية نقل الثقافات والتقاليد والعادات عبر الزمن.

٤. فهم الديناميات الاجتماعية والسياسية :تعمل هذه الدراسة علىٰ فهم كيفية تأثير وسائل الاتصال علىٰ الديناميات الاجتماعية والسياسية في المجتمعات القديمة والوسطىٰ. يمكن أن تلعب وسائل الاتصال دورًا حاسمًا في نشر الأفكار السياسية وتنظيم الشعوب.

٥. استخلاص الدروس والتطبيقات :من خلال دراسة تاريخ وسائل الاتصال، يمكن استخلاص الدروس والتطبيقات لفهم كيفية التفاعل بين التكنولوجيا والمجتمع واستخدام هذا الفهم في تطوير وتحسين وسائل الاتصال الحديثة.

وسائل الإعلام خلال الفترة ما قبل التاريخ

وفقًا لموقع **Ushistory. Org (2020)** فإن فترة ما قبل التاريخ هي الفترة المميزة بعدم وجود تاريخ مكتوب أو مسجل. وقد استمرت هذه الحقبة، التي بدأت منذ حوالي ٤,٥ مليون سنة، لمدة تقارب ٢٥ ألف سنة. كانت حياة الانسان البدائي الذي عاش خلال فترة ما قبل التاريخ بسيطة؛ ومع ذلك، لم تكن بسيطة للغاية بما

يكفي للاعتماد تمامًا علىٰ الاتصال الشفوي. بينما استمرت الاتصالات الشفوية كوسيلة رئيسية للاتصال ونقل المعلومات، فإن التعقيد المتزايد للحياة استدعىٰ من الانسان البدائي اختراع "ذاكرة خارجة عن الجسم". كان هذا الاختراع سيخدم تبادل المعلومات والرسائل ("وسائل الحضارات الأولىٰ"). كما أن الاختراع سيسهل أيضًا تخزين واسترجاع المعلومات. وقد تم نقل المعلومات إلىٰ المواد المتاحة بسهولة، بما في ذلك الأحجار والطين والعظام وغيرها. ووفقًا لدروكر (٢٠٢٠)، فقد تم تقديم المعلومات علىٰ هذه الوسائط في شكل علامات وإشارات ورموز. ومن بين أبرز أشكال وسائل الإعلام خلال فترة ما قبل التاريخ الرسم في الكهوف أو علىٰ الصخور، والذي يعود تاريخه إلىٰ العصر الحجري الأعلىٰ. وقد تم إنشاء الرسوم علىٰ الصخور باستخدام صبغات معدنية مثل الفحم والطين والمنجنيز وغيرها. واستخدمت أقلام الشمع وفرش الشعر لعمل الرسوم.

ومن وسائل الإعلام الشائعة الأخرىٰ خلال هذه الفترة الأشكال الصغيرة التي تم تشكيلها من العظام وألواح الطاطا الشهيرة التي تم نحتها من المينا الضخمة للأسنان (دروكر، ٢٠٢٠). ويرىٰ جاثري أن هذه اللوحات والنحت تعكس مجموعة واسعة من المهارات الفنية. وكانت الموضوعات الرئيسية التي عبرت عنها هذه الرسوم والقطع الفنية تستند إلىٰ العناصر الطبيعية والمشاهد التي قد تكون قد ميزت حياة الإنسان البدائي. علىٰ سبيل المثال، كانت المخلوقات القوية ومشاهد الصيد والتصوير الجنسي العميق للإناث من بين الموضوعات الشائعة. ويؤكد دوبرز وهوفمان (١٩٩٤) أنه في حين كانت وسائل إعلام ما قبل التاريخ متأثرة بالظروف البيئية وتوافر المواد الخام، فإن العمليات الثقافية الاجتماعية الشخصية والجماعية أيضًا كانت تؤثر في هذه القطع الفنية وكانت تتأثر بها. وبالتالي، يجب أن يُنظر إلىٰ

هذه القطع الفنية إلىٰ جانب الزخارف الفنية، لأنها تحمل رموزًا ثقافية واجتماعية مهمة. وفي الواقع، يمكن قراءة عنصر طقوسي من الطريقة التي تم فيها تلميع تماثيل فوجل هيرد هورس والواح الطاطا من علىٰ الحواف. ويُظهر ذلك أن القطعتين كانتا تعاملان باستمرار. وهذا يزيل فكرة أن القطع الفنية قد تكون معنية لتزيين الفن. وعلىٰ العكس، تشير الحواف الملمعة إلىٰ أن كلا العنصرين قد تم استخدامهما لأغراض طقسية ("وسائل الإعلام في الحضارات الأولىٰ").

أيضًا، يمكن قراءة العناصر الاجتماعية والثقافية من التمثيل المفرط للشخصيات كما هو واضح من تمثال فينوس (موسوعة العالم الجديد، ٢٠٢٠). ويربط مؤرخون مختلفون معاني اجتماعية مختلفة بهذا التمثيل. علىٰ سبيل المثال، يرىٰ جاثري (٢٠٠٦) بأن هذا يمكن أن يشير إلىٰ أوهام الذكور المراهقين، الذين يُعتقد أنهم يشكلون جزءًا كبيرًا من سكان إنسان الهومينيد. وعلىٰ النقيض من ذلك، يربط ستون (١٩٧٨) هذا التمثيل بعناصر ثقافية ودينية مستشهدًا بانتشار عبادة الإلهة خلال فترة ما قبل التاريخ، فكان التمثيل المفرط للجنسانية الأنثوية ربما فيه إشادة بالنساء.

وبصرف النظر عن الرمزية الدينية، كانت القطع الأثرية لما قبل التاريخ تستخدم لتسجيل الأحداث الثقافية. علىٰ سبيل المثال، تم استخدام أدوات العظام مع الرموز والتعليقات المحفورة لتسجيل الأحداث الدورية مثل مراحل القمر ("وسائل الإعلام في الحضارات الأولىٰ"). وفقًا لوكالة ناسا (٢٠٢٠)، ويعود تاريخ التقويم القمري الأول إلىٰ فترة العصر الحجري الفوقي المتأخر في أوروبا. وقد قام مارشاك (١٩٧٢) بفك رموز بعض العلامات المنقوشة علىٰ عظام الحيوانات أو رسوم الكهوف لكشف بعض المعرفة الرياضية والفلكية للحياة خلال الفترة الحجرية العليا الفوقية

المتأخرة. وبالإضافة إلىٰ ذلك، تم تنظيم مجموعات العلامات في أنماط ثعبانية تعبر عن إله الثعابين.

وفقًا لـ "وسائل الإعلام في الحضارات الأولىٰ"، فإن الاستخدام الفلكي لأدوات العظام هو طريقة واحدة تم بها استخدام الوسائط لتسجيل المعلومات، التي يمكن استرجاعها خلال فترات مواتية تميز الأحداث الثقافية. بالإضافة إلىٰ ذلك، كانت المعلومات المسجلة تستخدم لتوجيه الأنشطة الاقتصادية والثقافية. ويلاحظ دروكر (٢٠٢٠) أيضًا أن القدرة الإدراكية المتجسدة في نظام التسجيل الرمزي للمعلومات تصور القدرة البشرية الاستثنائية علىٰ فهم الأرقام والأسماء ورموز العناصر والقياسات كجزء من الفهم البشري الشخصي والممارسات الثقافية الجماعية. ولا يمكن تجاهل هذه الخصائص المميزة للبشر لأنها تشكل أساس حضارة اليوم الحديثة.

وفقًا لدروكر، يمكن تتبع أول شكل من أشكال الكتابة إلىٰ بلاد ما بين النهرين القديمة حوالي عام ٤٠٠٠ قبل الميلاد. وتظهر الكتابة في شكل علامات مسمارية تتميز بالصور المستديرة. وكانت وسيلة الكتابة لهذا هي الطين. يُعزىٰ هذا النص إلىٰ السومريين من بلاد ما بين النهرين. أما "وسائل الإعلام في الحضارات الأولىٰ" فتشير إلىٰ أن الكتابة الأصلية كانت عبارة عن رسوم تصويرية. يعني ذلك أن الصور الدالة علىٰ الأشياء كانت تُستخدم ككلمات. ومع ذلك، تطورت هذه الصور التصويرية إلىٰ بصمات علىٰ شكل مسمار. ثم تم نقش البصمات علىٰ ألواح الطين باستخدام الخشب أو القصب الصلب. ويلاحظ دروكر (٢٠٢٠) أنه في الوقت الذي ظهرت فيه الرموز المسمارية في بلاد ما بين النهرين، ظهرت الهيروغليفية في مصر. وكانت هذه التشفيرات الدينية مصنوعة علىٰ الخشب وورق البردي.

ولقد أدت ألواح الطين إلىٰ تسجيل المعلومات التي كانت حيوية في دعم الأنشطة الاقتصادية والتجارية. ويلاحظ دروكر (٢٠٢٠) أنه "يبدو أن الرمز البسيط قد ظهر كنظام محاسبة جنبًا إلىٰ جنب مع ظهور الزراعة الموثوقة" (ص. ٧٩). ويُفترض أنها كانت تستخدم لتخزين المعلومات التي ساعدت في إبقاء سجل لإمدادات الطعام المخزنة. كما كانت تُستخدم للسيطرة علىٰ توزيع الطعام والإمداد، فضلاً عن قيمته. وبالتالي، لم تكن الألواح تُستخدم فقط لأنشطة اقتصادية، ولكن أيضًا لأنشطة إدارية مثل مساعدة النخب القروية المسؤولة عن تنظيم وتوزيع الأطعمة والسلع. في الواقع، جاءت ألواح الطين والرموز في العديد من أنحاء الشرق الأوسط بأشكال متنوعة، تشكل نظامًا للحاسبات.

وبنظرة من الجانب الآخر، يصبح من الواضح أن انتشار التجارة والأنشطة الاقتصادية خلال فترة ما قبل التاريخ استدعىٰ اختراع وسائط. ومع استمرار تعقيد حياة الإنسان، أنشأت الحاجة إلىٰ نظام يمكن من خلاله تسجيل المعلومات المعقدة، وتخزينها، واسترجاعها عند الضرورة. وعلىٰ هذا النحو، تفاعلت وسائل الإعلام والأنشطة الاقتصادية في علاقة تكافلية. وبنفس الطريقة، استدعىٰ ظهور الأنشطة الدينية في المجتمع وجود طريقة لتسجيل وتخزين واسترجاع المعلومات الدينية، مما أدىٰ إلىٰ اختراع وسائط. ولاحظت "وسائل الحضارات الأولىٰ" أنه مع ازدياد تعقيد العالم البشري، استخدمت هذه الرموز الطينية والألواح لإدارة الأنشطة في المعابد الدينية. ومع تعقيد الحضارة، تعقدت الألواح الطينية. وبالتالي، استدعىٰ تقدم الجوانب الثقافية والدينية والاقتصادية والسياسية للمجتمع اختراع وسائط متقدمة أكثر حيث يمكن تسجيل وتخزين واسترجاع المعلومات عليها.

وسائل الإعلام في الحضارة القديمة

استخدمت الحضارات المختلفة وسائل إعلام مختلفة اعتمادًا علىٰ توفرها. علىٰ سبيل المثال، استخدم السومريون ببلاد ما بين النهرين الطين بينما استخدم المصريون نبات البردي الوفير. وتمت كتابة الطين بسرعة قبل أن يجف الطين. وبالتالي، تطورت الكتابة من الرموز التصويرية إلىٰ هياكل تشبه الكلمات المنظمة أفقيًا أو عموديًا. ومع تشكيل الديانة والهيمنة السياسية، أصبح من الضروري وجود وثائق يمكن لجميع المسؤولين والموظفين الإداريين الرجوع إليها. وبالتالي، كانت الكتابة تستخدم بشكل متزايد لأغراض الإدارة علىٰ مستويات الديانية والحكومية ("وسائل الإعلام في الحضارات القديمة). وفقًا لدروكر (٢٠٢٠)، نجد حوالي ٣٠٠٠ قبل الميلاد، الكتابة ببلاد ما بين النهرين قد تطورت من نظام كتابة مبدئي إلىٰ نظام كتابة ناضج يسهل تسجيل لغة. وبالإضافة إلىٰ ذلك، تم تحقيق استخدام النصوص والرموز بحلول عام ٢٩٠٠ قبل الميلاد وتأسيس بنية الجملة بأقل من ٢٠٠ عام لاحقًا. وكان ذلك مميزًا بتنظيم أفقي للأسطر. وتم استخدام علامات متحركة لتمثيل الأصوات الصوتية. علىٰ الرغم من أن هذا النوع من الكتابة بدأ في اتخاذ شكل الكتابة المعاصرة، فإن الجمل كانت تفتقر إلىٰ الحروف الساكنة، ولم يتم إنشاء النظام الأبجدي بعد.

ويلاحظ مرجع "وسائل الإعلام في الحضارات القديمة" أن استخدام الطين كوسيلة للكتابة ساهم في نظام كتابة متجانس. وبالاقتران مع الحكم المركزي، أصبح من الممكن إدارة القانون المدني والتجارة والاقتصاد بين المجتمعات. بالإضافة إلىٰ ذلك، هناك انتشار للمنظمات الدينية التي استندت أنشطتها إلىٰ عبادة المعابد. وأدىٰ ظهور الكتابة إلىٰ تسهيل التعليم. والأكثر إثارة للإعجاب، كانت الكتابة والتعليم وإدارة القانون المدني والجنائي تحت سيطرة الكهنة المعبد والكتبة. وبالتالي، كانت

هذه المجموعة من الأشخاص من بين النخب في المجتمع. ومع التقدم في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية للحياة، أصبح من الضروري بشكل متزايد وجود نظام كتابة أكثر مرونة وكفاءة. وبالتالي، تم التحول من الكتابة علىٰ الطين إلىٰ نبات البردي. وقد سهل ذلك نقل المعلومات المكتوبة بسهولة من مكان إلىٰ آخر. وكان الحبر المستخدم للكتابة مصنوعًا من المعادن الملونة بينما تم صنع الفرشاة من القصب.

كان يتعين أيضًا إجراء الكتابة علىٰ نبات البردي بسرعة. وبالتالي، تحولت هيكلية الكتابة من شكل الصورة والهيروغليف إلىٰ شكل النص. وكان مصاحبًا لهذا التطور انتشرت القراءة والكتابة. وتم إجراء المهام الإدارية علىٰ مستويات المجتمع بفعالية. فأدت القدرة علىٰ نقل المعلومات المكتوبة بسهولة إلىٰ عدم مركزية حكم القانون وكذلك الحكم الديني. بدوره، ظهرت طوائف دينية إلىٰ جانب الأدب الديني ونظام بيروقراطي لجمع الإيرادات وتوزيعها. ولعب الكتبة دورًا كبيرًا في هذا النظام، مما جعلهم من بين النخب في المجتمع.

بالإضافة إلىٰ ألواح الطين ووسائط البردي، استخدمت الحضارة القديمة في أمريكا الجنوبية الكيبو ("وسائل الإعلام في الحضارات القديمة"). ويلاحظ دروكر (٢٠٢٠) أن الكيبو كان مكونًا من سلاسل مربوطة بعقد تميزت بطريقة يمكن قراءتها وتفسيرها بشكل متسق. وكانت مصنوعة من ألياف ملتوية يمكن أن تصل إلىٰ ٢٠٠٠ حبل. كانت العقد لها قيمة مكانية هامة. فتم استخدام اللون والاتجاه والفجوات بين الحبال أيضًا لتمييز المعلومات الرقمية والعلاقة بين مختلف العناصر التي كانت تُسجل. وكانت تُستخدم لتسجيل المعلومات ذات الصلة "الاقتصادية والتاريخية والحكومية مثل المخزونات وتعداد السكان وإيرادات الضرائب" ("وسائل الإعلام

في الحضارات القديمة" ص. ٢١). ويرتبط الكيبو بشكل وثيق بالوامبوم والذي كان وسيطًا شائعًا بين الهنود الشماليين الأمريكيين يتألف من خرزات صدفية محبوكة في أحزمة وشرائط ملونة استخدمت لاسترجاع الأحداث مثل تحديد المعاهدات، واجتماع القبائل أو قادتهم، أو للحفاظ علىٰ المعلومات حول التغييرات التي قد تحدث بعد حدوث حدث موفق. وأصبحت أعمال الخرز المنظمة في وقت لاحق شكلًا للعملة بين الأوروبيين والسكان الأصليين الأمريكيين (دروكر، ٢٠٢٠).

وسائل الإعلام في العصور الوسطى

تم اختراع كتابة الأبجدية حوالي عام ١٥٠٠ قبل الميلاد. وكانت الأبجدية الفينيقية، التي تتكون من ٢٢ حرفًا، صعبة القراءة. ومع ذلك، وضعت أساسًا رئيسيًا للنظام الكتابي المعاصر. ثم أضاف الإغريق حروف علة إلىٰ الأبجدية الفينيقية، مما جعل الأبجدية اليونانية أسهل بكثير في القراءة وتسجيل الكلام. بالإضافة إلىٰ ذلك، كان من السهل تكييفها مع أي لغة. وبالتالي، أصبحت القراءة أسهل ليس فقط للكتبة المتخصصين ولكن أيضًا للأشخاص العاديين. ومع ذلك، فإن عدم وجود نظام موحد لتعليم هذا النظام الكتابي، وعدم وجود مواد كتابية مناسبة، إلىٰ جانب التغييرات السياسية أدت إلىٰ انتشار بطيء لنظام الكتابة اليوناني التي كانت تُستخدم علىٰ نطاق واسع لتسجيل الأدب اليوناني القديم بسبب قدرتها علىٰ تيسير تدفق الكلام النحوي. بالتالي، يمكن الاحتفاظ بالكلام المسجل للأجيال القادمة، مما يقضي علىٰ الحاجة إلىٰ التذكر، ويسهم في توسيع وانتشار المعرفة. هذا التقدم في المعرفة فتح الباب أمام الحوار العام وبالتالي الديمقراطية ("وسائل الإعلام في الحضارات الغربية").

وفقًا لدروكر (٢٠٢٠)، كانت الأبجدية اليونانية مجرد متحول واحد من الأبجدية الأصلية. فتم استخدام المشتقات الأخرىٰ في اللغة العبرية الكتابية، والآرامية،

والسورية، وأنظمة أخرىٰ، واعتمدت في الأسكندنافية والحبشية، والإترسكية. أيضًا، وحتىٰ قبل العصر المشترك، كانت هناك نسخة رومانية من الأبجدية مطابقة للغة اللاتينية. وانتشرت الأبجدية من خلال التجارة والإمبراطوريات. ثم تم تعديلها واعتمادها من قبل مختلف الحضارات لتتناسب مع لغات مختلفة في جميع أنحاء العالم.

ولاحظ دروكر (٢٠٢٠) أنه عقب اختراع الأبجدية، كانت العصور الوسطىٰ مميزة بالتقدم في تقنيات القراءة والكتابة في أوروبا والشرق الأوسط التي شكلت إنتاج المخطوطات. وبعد سقوط روما، وانعدام القدرة السياسية كان هذا سمة للحضارات الكثيرة. فأثر علىٰ جوانب أخرىٰ من المجتمع مثل التجارة. ومع ذلك، أصبحت المجتمعات الدينية المكان الرئيسي للحفاظ علىٰ الممارسات الأدبية. وفي أواخر القرن الرابع، تم إنشاء المجتمعات الرهبانية المسيحية في أقاليم الإمبراطورية الرومانية. علاوة علىٰ ذلك، أصبحت الأديرة في جزر البريطانيين الموقع لإنتاج روائع المخطوطات المزخرفة. وازدهر إنتاج الكتب وتزيين المخطوطات في أوروبا بالرغم من الحروب بسبب أنتاج الورق من الصين حيث تم اختراعه في القرن الثاني، فوصل أوروبا من خلال طرق التجارة والتي سهلت إنتاج المخطوطات. وبحلول القرن الحادي عشر، كان يتم إنتاج الورق في أوروبا. جنبًا إلىٰ جنب مع إنتاج الحبر من البلوط والصمغ والحديد ومواد أخرىٰ، فساهم هذا في إنتاج المخطوطات في جزر البريطانيين وأوروبا. وبحلول القرن الثالث عشر، تم تأسيس صناعة النشر وكانت المخطوطات تُنتج لمجموعة واسعة من القراء.

وتقدم الكتابة في هذه الحقبة كان ساهم كثيرًا في ترجمة النصوص الدينية فبحلول نهاية العصور الوسطىٰ، شكلت القراءة جزءًا لا يتجزأ من الحياة المدنية في الأنشطة

القانونية والإدارية. كما كانت جزءًا من الحياة الثقافية. وقامت الجماعات الدينية بتعزيز إنتاج المعرفة ونقلها، بينما أنشأ العلماء مكتباتهم الخاصة. ونجد الحاجة إلىٰ المزيد من المعرفة والطلب المتزايد علىٰ المخطوطات تغمر ممارسة الكتابة، مما أدىٰ إلىٰ الحاجة إلىٰ طريقة إنتاج ميكانيكية، وفتح الباب لعصر الطباعة. وقد تبعت ثقافة المخطوطات لاحقًا من خلال الكتب المطبوعة في الحضارات التالية (دروكر، ٢٠٢٠).

الخاتمة

يعود تاريخ الاتصال الإلكتروني إلىٰ إنسان الهومينيد في عصور ما قبل التاريخ. ويبدو أن اختراع وسائط الإعلام قد تم تعزيزه بزيادة التعقيد في حياة الإنسان. وهذا خلق تفاعلا بين وسائط الإعلام ومختلف جوانب الحضارة البشرية مثل الجوانب الاقتصادية والسياسية والدينية والثقافية. علىٰ سبيل المثال، استدعىٰ تقدم الأنشطة الاقتصادية وسائل أكثر فعالية لتسجيل وتخزين واسترجاع البيانات ذات الصلة. وبنفس الطريقة، استخدمت وسائط الإعلام لتحديد الأحداث الثقافية. بالإضافة إلىٰ ذلك، ساعد تقدم وسائط الإعلام علىٰ تحقيق حكم محلي أكثر لامركزية وبيروقراطية. في نهاية المطاف، أصبحت وسائط الإعلام متشابكة بشكل قوي مع الجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية والدينية للمجتمع من خلال علاقة تكافلية.